Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعريّة المُحدثة التي تقوم ، خلافاً للشفويّة الجاهلية ، على « غموض المعاني ودقّتها » كما يرى الآمدي (توفي سنة ٣٧٠ هـ) ، والتي هي طريقة الشعراء « أهل المعاني ، أصحاب الصّنعة ، ومن يميل إلى التدقيق ، وفلسفي الكلام » ، كما يرى الآمدي أيضاً .

يعطي الجرجاني لهذه القضايا ، وبخاصةٍ شعرية الكتابة ، وهي ما يهمّنا ، هنا ، شكلاً نقدياً متكاملاً في كتابيه : « أسرار البلاغة » و« دلائل الإعجاز » . فهو يرى أنّ « النظم » هو الأساسُ في الكشف عن شعرية الكتابة أو النصّ . ويعرّف « النّظم » بأنه « تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسببٍ من بعض » (دلائل الإعجاز ، المقدّمة) . لكنّ هذا لا يعني ضمّ الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتّفق ، وإنما يعني ترتيب الكلمات على حسب ترتيب المعاني في النّفس ، بحيث تتناسق دلالتها ، وتتلاقى معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل . والنظم ، وفقاً لهذا التّحديد ، يشبه الصياغة والتّحبير (التّوشية ، والتّزيين) ويشبه كذلك التّفويف (الرّقة ، وتعدّد الألوان مع وجود البياض بينها) ، والنقش وكلّ ما يُقصد به التصوير (المصدر نفسه ، ص ٤٠ ـ ٤١) . وهذا مما يذكّر بتعريف الجاحظ للشعر، فهو « صياغة ، وضربٌ من التّصوير » .

سيكون طبيعياً ، إذاً ، أن لا يُنظَرَ ، في النّظم ، إلى اللّفظ بذاته . فالألفاظ « لا تتفاضل من حيث هي ألفاظٌ مجردة ، ولا من حيث هي كلمٌ مفردة . وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في